تدور أحداث هذا المقتطف من رواية "بداية ونهاية" في فترة الصباح خلال ثلاثينيات القرن العشرين بالقاهرة، حول صدمة الفقد المفاجئ لرب الأسرة وبداية رحلة أبنائه القاسية مع اليُتم. تبدأ القصة في المدرسة التوفيقية حين يستدعي الضابط التلميذ "حسنين" ثم شقيقه الأكبر "حسين" إلى حجرة الناظر وسط مشاعر القلق والترقب من عقاب مدرسي متوقع. وهناك يصدمهما الناظر بخبر وفاة والدهما فجأة، فتستبد بهما مشاعر الذهول والإنكار، خاصة لدى حسنين المندفع عاطفياً الذي لم يصدق رحيل أبيه الذي تركه بصحة جيدة قبل ساعتين. ينطلق الشقيقان المكلومان عبر شارع شبرا وصولاً إلى بيتهما في عطفة نصر الله، حيث يسترجع حسين الرزين ذكريات الإفطار الأخيرة مع والده وسط دموع أخيه المريرة. وعند دخولهما حجرة الأب في الشقة، يواجهان الجثمان المسجى على الفراش وسط بكاء الأخت الكبرى المنهارة وتماسك الأم الصابرة التي تأمرهما بالخروج تخفيفاً لهول الصدمة. يودع الشقيقان الجثمان بنظرة أخيرة وتقبيل للجبين، ويغادران الحجرة التي بقيت مقتنياتها ثابتة رغم تغير حياتهما للأبد، لتختتم المشاهد بمشاعر الحزن العميق والعطف الأخوي، حيث يضع حسين يده على كتف حسنين مواسياً ومستشعراً مسؤوليته تجاهه.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي